# الفصل السادس

## مباحث فقه اللغة

## ومسارات دراسة مفردات اللغة فى التراث

obeikandl.com

obeikandl.com

## مباحث فقه اللغة

هذه المباحث بدورها ممتدة الجذور إلى الرعيل الأول من علماء العربية من أمثال : عيسى بن عمرو الثقفى وأبى الخطاب الأخفش، والخليل بن أحمد وخلف الأحمروغيرهم من البصريين أومن قارب عصرهم من الكوفيين من أمثال المفضل الضى وحماد الراوية والكسائى وغيرهم.

ويحدد عالم باحث أبعاد ومجال تلك الدراسات التى تقع تحت مصطلح فقه اللغة من وجهة نظره : بقوله الآتى :

«وبعض العلماء يسمى علم فقه اللغة أسماء أخرى. ففيهم من يسميه علم أصول اللغة وبعضهم يسميه علم سر اللغة وبعضهم يطلق عليه فلسفة اللغة وهذه الأسماء المختلفة قد تشعر بمدلول عبارة فقه اللغة على وجه ما وهو إجمال التبحر فى دراسة اللغة من حيث هى درس قواعدها نحوا وصرفا وعروضاً وبلاغة، ومن حيث علم الأدب بأوسع معنى وبحيث يتناول هذا العلم أطوار نشأة اللغة واشتقاقها وتفرعها مع الوقوف على أسرار اللغة وأسرار الإعراب.

والغرض من فقه اللغة الإحاطة بأسرار اللغة والوقوف على نشأة ألفاظها وما اعتورها من قلب وإبدال وحقيقة وتَجَوّز وإدراك ما بين الأمهات وفروعها المشتقة منها من القرابة فى المعنى، وتبويب المعانى يسهل على الراغبين فى دراسة اللغة الحصول على ما يبتغون من ألفاظ مختلفة، خصصت باب من المعانى بعينه وفهم عباراتها وأساليبها وروح التفكير فيهاوالتعبير عنها»(١).

---

(١) الأستاذ محمد عبدالجواد فى مذكراته التى لم تنشر، نقلا عن الدكتور بدوى طبانة البيان العربى، ص ٧٠.
وإقرأ : للأستاذ محمد عبدالجواد أيضاً، فقه اللغة، التذكرة، هامش، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربى.

ويضرب لغوى(١) آخر أمثلة عملية لبحوث من فقه اللغة من وجهة نظره لدى لغوى العربية القدماء منها :

دراسة الأصمعى للاشتقاق فى اللغة العربية.

ومعظم البحوث التى ضمنها ابن فارس كتابه الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها كبحثه فى نشأة اللغة العربية، وخصائص اللسان العربى واختلاف لغات العرب، ولغات العامة من العرب، والقياس والاشتقاق فى اللغة العربية، وآثار الإسلام فى اللغة العربية، وأسماء الأشخاص ومأخذها، والمترادف وحروف الهجاء العربية، وحروف المعنى، وسنن العرب فى حقائق الكلام والمجاز والنحت والاشتراك.

والبحوث التى ضمها ابن جنى كتابه الخصائص كبحثه فى أصل اللغة. والإطراد والشذوذ، ومقاييس العربية، والألفاظ والمعانى فى اللغة العربية وتعليل ظواهر اللغة، ومدى قصد العرب لهذه العلل والقياس فى كلام العرب، وتركيب اللغات واختلاف اللهجات، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين والاشتقاق الأكبر وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى، وإمساس الألفاظ أشباه المعانى، ودلالة الحروف فى لفظ ما على أصل معنوى كيفما اختلف ترتيبها والعلاقة بين أصوات الكلمة ومعانيها.

ومن ذلك بعض البحوث التى عرض لها ابن سيدة فى مقدمة كتابه المخصص كالبحث فى نشأة اللغة العربية(٢).

وكالتى عرض لها فى الأجزاء الأخيرة من المخصص كالبحوث المتعلقة والتضاد والترادف والاشتراك، والاشتقاق والتعريب والمجاز والممدود والمقصور والتذكير والتأنيث وإبدال الحروف بعضها من بعض.

---

(١) دكتور على عبدالواحد وافى : علم اللغة إقرأ : من ص ٥٩-٦١.

(٢) الجزء الأول من المخصص من ص ٣-٦.

وبعض بحوث قليلة ضمنها الثعالبى كتابه فقه اللغة فى الباب التاسع والعشرين كالبحث فيما يجرى مجرى الموازنة بين العربية والفارسية، وأسماء فارسيتها ميتة وغربيتها محكية مستعملة، وأسماء عربية يتعذر وجود فارسية لها أكثرها أسماء قائمة فى لغة العرب والفرس على لفظ واحد. وأسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هى مانسبه بعض الأئمة إلى اللغة الرومية.

وكذلك البحوث التى ضمنها أبو منصور الجواليقى كتابه «المعرب من الكلام الأعجمى» ودرس فيها نشأة التعريب وشروطه وذكر معظم الألفاظ المعربة مرتبة على حسب حروف الهجاء.

وكذلك البحوث التى ضمنها جلال الدين السيوطى كتابه المزهر.

كالبحث فى نشأة اللغات، والمصنوع والفصيح، والحوشى والغرائب والشوارد والنوادر والمستعمل والمهمل، وتداخل اللغات وتوافق اللغات والمعرب والمولد، وخصائص اللغة والاشتقاق والمشترك والترادف والتضاد والحقيقة والمجاز والعام والخاص والمطلق والمقيد والإبدال والقلب والنحت وما اختلفت فيه لغة الحجاز ولغة تميم والتصحيف والتحريف والأسماء والكنى والألقاب.

والبحوث التى ضمنها شهاب الدين الخفاجى(١) كتابه «شفاء العليل فيما فى كلام العرب من الدخيل».

والبحوث التى ضمنها أحمد فارس الشدياق(٢) كتابه «سر الليال فى القلب والإبدال» وخاصة ما ورد فيه تعدد العلاقة بين أصوات الكلمة

---

(١) من علماء القرن الحادى عشر الهجرى.

(٢) من علماء القرن الثالث عشر الهجرى.

ومعانيها ودلالة الحروف فى لفظ ما على أصل معنوى كيفما اختلف ترتيبها ورجع الكلمات إلى أصولها.

والملاحظة التى نبديها هنا على ما أورده العالمين السابقين، أنه من السهل اعتبار معظم هذه المباحث جزءا من علم اللغة منها ما يدخل فى مجال دراسة علم المعنى. ومنها مايدخل فى مستوى دراسة المفردات ما بين معاجم ووسائل لغوية ومنها ما يمكن تنحيته من مجال الدرس اللغوى.

ويرى الدكتور كمال بشر أن بحوث فقه اللغة فى التراث على الرغم من تنوع مادتها وأهدافها يمكن أن تنقسم إلى(١) :

١ - بحوث ذات صبغة فلسفية عامة منها الكلام فى أصل اللغة ونشأتها وخصائصها.

٢ - بحوث تتصل بالتقنين لبعض القضايا اللغوية العامة وإن كانت مسائل فرعية. ولكنها فى مجموعها خاصة باللغة العربية وحدها. ومنها دراسة القياس، والاطراد والشذوذ والاشتقاق.

٣ - وبحوث تتعرض لمسائل أخص؛ منها : الإبدال والقلب والنحت والتصحيف.

والنوعان الأول والثانى مباحثهما ذات صيغة عامة يمكن دراستهما فى منهج الدراسات الفلسفية التى تدخل فى دائرة علم اللغة.

أما الفرع الثالث : فهى تدور معظمها حول مفردات اللغة بوجه ما ويمكن رد أغلبها إلى علوم اللغة الأخرى.

---

(١) إقرأ : قضايا لغوية للدكتور كمال بشر ص ٦ وسنعرض الفكرة ملخصة بتصرف.

فالاشتراك والترادف مكانهما علم المعنى.

والاشتقاق والإبدال والقلب فى علم الصرف. أما الاشتقاق الذى فى مثل كتاب : «الاشتقاق» لإبن دريد والذى يرمى إلى دراسة العلاقة بين الأسماء ومسمياتها وأصول هذه الأسماء فيدخل تحت دراسة (Onomastic) أو مباحث علم تاريخ الكلمات وأصولها والتى تسمى (Etymology) وهى تتصل بدراسة المعجمات ولها علاقة كذلك بفلسفة اللغة.

ومن رأى الدكتور كمال بشر أن مباحث فقه اللغة يمكن إرجاعها جميعاً إلى مباحث علم اللغة(١).

وهى بحوث تتصل بمفردات اللغة من وجوه متعددة.

---

(١) إقرأ : الأفكار التى توضح أبعاد رأيه هذا فى مؤلفه السابق.

obeikandl.com

obeikandl.com

## أما المباحث الخاصة بالثروة اللفظية والمعاجم وغيرها

فهى بعيدة الجذور أيضاً وقد اتخذت إتجاهات متعددة منها إتجاه يرمى إلى بيان المفردات الموضوعة لمختلف المعانى بطريقة خاصة مع بيان دلالتها ومواطن استعمالها.

ففى التراث اللغوى اتجهت جهود طوائف من علماء اللغة نحو دراسة المفردات اللغوية آخذة اتجاهات متعددة : يمكن أن تفرع على النحو الآتى(*) :

١ – إتجاه يعنى بالمتن ويحاول المحافظة على سلامة بنية الكلمة عن طريق ضبط حركاتها والاهتمام بسلامة نطقها.

٢ – وإتجاه يعنى بالمفردات وجمع الكلمات التى تربط بينها عرى بقصد إمداد الذاكرة وتزويدها تزويداً صناعياً بطوائف من الكلمات مع إعطاء نماذج استعمالها وطريقة استخدامها مما يمكن أن يعبر عنه بالإثراء اللغوى ومكن أن تسمى مصنفاته مصنفات الثروة اللفظية(١).

٣ – وإتجاه يدور حول الكلمة إيضاحاً وشرحاً وتحليلا وهو ما يمكن أن يطلق عليه مستوى الدراسة المعجمية(٢).

هذا بالإضافة لوجود طوائف أخرى من المصنفات التى تدور فى اتجاهات متعددة حول دراسة المفردات اللغوية ومنها :

---

(*) ليس هدف الدراسة هنا الإحصاء والاستقصاء فقد قام بمثل هذا علماء أفاضل على نحو ما سيتبين، ولكن المقصود بيان وجهة نظر وعرض رؤية ارتأيناها سائلا الله أن يوفقنى لأبرزها فى مباحث مستقلة.

(١) أنظر : ص ٢٣ وما بعدها من مؤلفنا من مصنفات الثروة اللفظية.

(٢) أنظر : الفرق بين منهج المعجم ومنهج دراسة الثروة ص ٢٥ من المرجع السابق، وإقرأ : تفصيلات عن منهج المعجم فى مناهج البحث للدكتور تمام حسان من ص ٢٢٤-٢٣٩.

* إتجاه اتخذ شكل الرسائل فى طوائف خاصة من الألفاظ أو المعانى.
* إتجاه يرمى إلى شرح المفردات وترتيبها ترتيبا خاصاً اتخذ صوراً متعددة :

فنجد كتب الملاحن وكتب الغريب وكتب الألفاظ وكتب الرسائل اللغوية وكلها تدور حول دراسة المفردات.

ويعد قتادة بين دعامة السدوسى (المتوفى سنة ١١٧هـ) وأبوعمرو ابن العلاء (المتوفى سنة ١٥٤هـ) من الرواد فى هذا المجال عامة وإن كانا لم يخلفا لنا آثار مكتوبة وإنما نقلت الأخبار عنهما مشافهة ورواية فى تضاعيف الكتب.

أما أبو عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى سنة ٢٠٩هـ) فقد ترك كتابه «مجاز القرآن»(١).

ويعد هذا الكتاب أول كتاب تعرض للألفاظ القرآنية اللغوية بالتفسير اللغوى. ولفظ المجاز عنده يساوى طريق الجواز إلى فهم اللفظة القرآنية(٢).

ويقول أبو عبيدة «لم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبى ﷺ أن يسألوا عن معانيه لأنهم كانوا عرب الألسن فاستغنوا بعلمهم عن المسألة عن معانيه وعما فيه مما فى كلام العرب من الوجوه والتلخيص وفى القرآن مثل ما فى الكلام العربى من وجوه الإعراب ومن الغريب والمعانى»(٣).

---

(١) حققه السيد فؤاد سزجين بجامعة استانبول بمعاونة المستشرق ريتر ونشره السيد سامى الخانجى بالقاهرة ١٩٥٤م.

(٢) أنظر : عالم اللغة ص ٦٤، وإقرأ : دافعه إلى عمل هذا الكتاب. ومجازات القرآن لأبى عبيدة ص ٨.

(٣) مجازات القرآن لأبى عبيدة، ص ٨.

فعمل أبى عبيدة تفسير لألفاظ القرآن ومعجم لمعانيه والسبب فى ذلك حركة التطور اللغوى ونتيجة للداخلين فى العربية الذين استغلقت عليهم بعض معانى القرآن الكريم.

فقد عرض فى كتابه هذا ما فى سور القرآن من ألفاظ يشرحها شرحاً لغوياً ويفسر غريبها ويقيم إعرابها مستشهداً من شعر العرب بما يؤيد معناه ومن الأمثلة التى توضح منهجه ومما يبين أن المجاز عنده بمعنى التفسير نصوص مختلفة من مواضع متعددة نعرض بعضها :

منها قوله تعالى: ﴿ذرهم فى طغيانهم يعمهون﴾ أى بغيهم وكفرهم، يقال رجل عَمه وعَامهٌ أى جائر عن الحق. قال رؤبه :

ومهمهٍ أطرافُه فى مَهْمَـــهِ أعمى الهدى بالجاهلين العُمَّهِ(١)

وقوله تعالى : ﴿وأشْرِبُوا فى قلوبهم العجل﴾ أى سقوه حتى غلب عليهم مجازه مجاز المختصر، أشربو فى قلوبهم العجل : حب العجل(٢).

وقوله تعالى : ﴿وإن خفتم عيلة﴾ وهى مصدر عال فلان أى افتقر فهو يعيل. وقال :

وما يدرى الفقير متى غناه وما يدرى الغنى متى يعيل(٣)

وقوله تعالى : ﴿فى غيابة الجب﴾ مجازها أن كل شئ غيب عنك شيئاً فهو غيابة(٤).

---

(١) مجازات القرآن ، ص ٣٢. ومقدمة تلخيص البيان فى مجازات القرآن، تحقيق الأستاذ محمد عبدالغنى حسن.

(٢) مجازات القرآن، ص ٤٧.

(٣) مجازات القرآن، ص ٢٥٥.

(٤) جاء فى القاموس : الجب موصل ما بين الساق والفخذ. وجاء : والجب بالضم البئر أو الكثيرة الماء البعيدة القعر أو الجيدة الموضع من الكلأ أو التى لم تطو أو مما وجد لا مما حفره الناس.

قال المنحل بن سبيع العنبرى :

فإن أنا يوماً غيبتى غيابتى فسيروا مسيرى فى العشيرة والأهل

والجب الركبة التى لم تطو(١).

قال الأعشى :

لئن كنت فى جب ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلم

وقوله تعالى : ﴿لأحتنكن ذريته إلا قليلا﴾ مجازه لأستميلنهم ولأستأصلنهم يقال : احتنك فلان ما عند فلان أجمع من مال أو علم أو حديث أو غيره أخذه كله واستقصاه.

وقد جاء فى كتاب «الفهرست» لإبن النديم(٢) أن لأبى عبيدة كتابا اسمه «غريب القرآن» ويعلق على ذلك باحث محقق بقوله إن كتاب «المجازات» هو فى الحق كتاب فى غريب القرآن أو فى تفسير ألفاظه ويرى أن الكتابين اسمان على مسمى واحد ويقول : إن ابن النديم وَهِمَ فحسب أن غريب القرآن لأبى عبيدة هو كتاب آخره غير المجازات.

غير أننى أرى أن غريب القرآن غير مجازات القرآن فعلى الرغم من أن أبا عبيدة استعمل المجاز عنده بمعنى التفسير إلا أن له منهجا وهدفاً فهو يهدف إلى بيان أن القرآن جارٍ على سنن كلام العرب ويأتى بما يؤكد هذه الحقيقة وأن العرب لهم تجوزات باللفظة وغيرها لغرض.

---

(١) الفهرست لإبن النديم طبعة القاهرة، ص ٥١.

(٢) مقدمة تلخيص البيان للأستاذ محمد عبدالغنى حسن.

أما كتب الغريب فهى لا تعدو أن تأتى باللفظة العربية تعطى تفسير لها(١) وإن كان كتاب الغريب لأبى عبيدة لم تصل أيدينا إليه فليس هناك ما يدعو لأن ننفى وجوده.

ولا مانع من أن تتعدد جهود أبى عبيدة حول ألفاظ القرآن ما بين غريبها ومجازاتها(٢) (والله أعلم).

أضف أن مجاز أبى عبيدة لم يقتصر على التفسير بل ذكر الزيادة والحذف والاختصار والتقديم والتأخير ومن هنا فمنهجه يخالف المنهج الذى يتبع مع الغريب.

وقد عَدَّدَت كتب التراجم لأبى عبيدة نحو مائة رسالة من بينها من تعرض لأيام العرب وأنسابهم.. ومنها ما تعد رسائل لغوية مثل رسائله عن : الإنسان، والزرع، والخيل، والسيف، والإبل... إلخ.

وأبو عمرو بن العلاء (م ١٥٤) ومن عاصره أو تتلمذ عليه من أمثال عيسى بن عمرو الثقفى، وأبو الخطاب الأخفش، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب وخلف الأحمر من البصريين أومن قارب عصره من الكوفيين من أمثال المفضل الضبى وحماد الراوية والكسائى، قد عنوا بنصوص اللغة وألفاظها وشرحوا غامضها وتتبعوها فى نصوصها وهم وإن لم يخلفوا لنا آثاراً مكتوبة فقد نقلت أخبارهم فى تضاعيف الكتب.

---

(١) أنظر : مثلا تفسير غريب القرآن لأبى بكر السجستانى.

وإقرأ : تعليقات إبن الأنبارى على غريب ألفاظ الأشباه والنظاز لعبدالرحمن بن عيسى. أنظر : مصنفات الثروة اللفظية.

(٢) كثيراً ما تتعدد مؤلفات العلماء حول الموضوع الواحد، فمثلا لإبن خالويه كتاب مختصر فى شواذ القرآن، كما أن له كتاب الحجة فى القراءات السبع، والكتابان موضوعهما واحد وهو القراءات القرآنية.

وللخليل كتاب العين.

وللمفضل الضبى للفضليات والأمثال.

واهتمت طائفة من العلماء بتأليف الرسائل وتدوين العلم فى كتيبات صغيرة تتوفر على موضوع معين من موضوعات اللغة.

مثل كتاب فى الإبل أورسالة فى المطر وقد روت كتب التراجم أسماء رسائل وكتب كثيرة وإن لم يرد لنا منها إلا القليل.

ومن أشهر هؤلاء العلماء : اليزيدى (م ٢٠٢)، والنضر بن شميل (م٤٠٢) وأبو عمرو الشيبانى (م٢٠٦)، وأبو زيد الأنصارى (م٢١٥)، والأصمعى (م٢١٠) وأبو عبيدة (م٢٠٩) ولأبى عمرو الشيبانى وهو تلميذ المفضل الضبى كتاب «النوادر والأراجيز»وكتاب «الخيل» وكتاب «الإبل وخلق الإنسان».

أما كتاب «الجيم» للشيبانى ففى نسبته له خلاف كبير.

ويقال إن الشيبانى ضن به على الناس بعد أن أتم تأليفه.

وقد ذكره الفيروزبادى للشيبانى ثم نقل عنه صاحب تاج العروس.

نقل المصنف قال أبو عمرو بن الشيبانى «الجيم» فى لغة العرب الديباج، ولأبى عمرو كتاب فى اللغة سماه «الجيم» كأنه شبهه بالديباج لحسنه.

ويقول الأزهرى فى تهذيب اللغة. وكان الغالب على أبى عمرو الشيبانى النوادر وحفظ الغريب وأراجيز العرب.

ويذكر الأزهرى أن أبا عمرو شمر الهروى المتوفى سنة ٢٥٥هـ ألف كتاباً كبيراً فى اللغات أسسه على الحروف المعجمة ابتدأه بحرف الجيم،

فيما أخبرنى أبو بكر الإيادى وغيره ممن لقيه، وأنه ضن به على تلاميذه وأبقاه عنده حتى غرق فى طوفان بعض الأنهار.

كما تذكر بعض كتب التراجم أن من بين مؤلفات النضر بن شميل كتابا يسمى «الجيم» أيضاً.

ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن من بين المخطوطات كتاب عنوانه «كتاب الجيم» منسوب لأبى عمرو الشيبانى وأن هذا المخطوط راويه السكرى وأبى موسى الحامض(١).

أما أبوزيد الأنصارى ٢١٥هـ فقد أخذ اللغة عن أبى عمرو بن العلاء. وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السحستانى وأبو العينا محمد ابن القاسم وغيرهم.

ومن بين كتب أبى زيد كتاب النوادر. ورسالتان صغيرتان فى اللبن والمطر(٢).

وتذكر كتب التراجم رسائل كثيرة له. يمكن الحكم بأنها كتيبات صغيرة يختص كل منها بموضوع معين.

أما الأصمعى ٢١٠هـ فله : الأصمعات، ورجز العجاج، أسماء الوحوش، الإبل، خلق الإنسان، الخيل، الشتاء، والدادات، النبات والشجر والنخل والكرم.

أما النضر بن شميل ٢٠٤هـ. فقد أقام فى البادية أربعين خريفاً

---

(١) دلالة الألفاظ، ص ٢٢٧.

(٢) دلالة الألفاظ، ص ٢٢٨.

يجمع اللغة وصيد الغريب من أفواه الأعراب. ولم يبق من كتبه إلا كتاب «الصفات»(١).

ولأبى حاتم السجستانى المتوفى سنة ٢٥٥هـ : كتاب الوحوش، والسيوف والرماح، الزرع، خلق الإنسان والإبل، وغير ذلك.

ولإبن الأعرابى المتوفى سنة ٢٣٢هـ : النوادر، والأنوار، وصفة الزرع، ونسب الخيل، وغير ذلك.

ولإبن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤هـ بالإضافة لإصلاح المنطق(٢). تهذيب الألفاظ وهو من المعاجم المتوسطة ومرتب على حسب المعانى، وله كتاب «القلب والإبدال».

ولأبى عبيد القاسم بن سلام الغريب المصنف(٣) وهو معجم مرتب على حسب المعانى.

ولعبدالرحمن بن عيسى الهمذانى المتوفى سنة ٣٢٧هـ كتاب الألفاظ الكتابية وهو مطبوع متداول يقول عنه الدكتور رمضان عبدالتواب(٤).

«وهو أول كتاب يصل إلينا بعد الغريب(٥) المصنف متبعاً لمنهجه فى الترتيب».

---

(١) فقه اللغة للثعالبى، ص ١٨-١٩.

(٢) حققه الأستاذ عبدالسلام هارون، ذخائر العرب، رقم (٣).

(٣) وللدكتور رمضان عبدالتواب على هذا الكتاب جهد ودراسات باللغة العربية ويذكر أنها :

تحت الطبع - وباللغة الألمانية :

R. Abdel Tawab Dask al Garîb al Musannaf von Abu Ubaid und Seine Bedeutung fuir die nationalarabische Lexikographie' Diss Munchen 1962.

(٤) ص ٢٣٢ من كتابه فصول فى فقه العربية.

(٥) الدكتور رمضان عبدالتواب محقق كتاب الغريب المصنف.

وقد تناولت بالتحقيق كتاب ألفاظ الأشباه والنظائر المنسوب لإبن الأنبارى. وبينت أنه نسخة من الألفاظ الكتابية ولكنها خاصة بإبن الأنبارى أى هو شارح غريبها ومرتبها ومبوبها وأما النسخة المتداولة بإسم الألفاظ الكتابية فهى النسخة التى قد تناولها بالشرح والتوضيح والتبويب إبن خالوية، وبينت أن للهمذانى كتاب الألفاظ فقط وأن ابن خالويه تناول نسخة منه بالشرح والنظم والتبويب وسماها كتاب «الألفاظ الكتابية» وهو المطبوع المتداول والذى أغفل المحققون ذكر اسم ابن خالويه عليه تماماً والنسخة الثانية وهى نسخة ابن الأنبارى والتى تحمل اسم ألفاظ الأشباه والنظائر وقد أنصفت ابن الأنبارى ورددت له اعتباره وأعطيته حقه(١).

أما علماء القرن الرابع الهجرى فمن أشهرهم فى هذا المجال ابن دريد صاحب الجمهرة المتوفى ٣٢١هـ والقالى البغدادى المتوفى سنة ٣٥٦ والأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠هـ والزبيدى المتوفى سنة ٣٧٩هـ والجوهرى صاحب الصحاح المتوفى ٣٩٣هـ وابن فارس صاحب مقاييس اللغة(٢) والمتوفى سنة ٣٩٥هـ.

وأما علماء القرنين الخامس والسادس فمن أشهر من ألف فى المعاجم منهم : الإسكافى المتوفى سنة ٤٢١هـ وله معجم مبادئ اللغة.

وابن سيدة المتوفى سنة ٤٥٨هـ صاحب المخصص.

ويعد المخصص لإبن سيدة أشمل وأتم هذه المعاجم المرتبة على حسب المعانى والتى انتهجها علماء القرنين الخامس والسادس.

---

(١) ارجع لمقدمة التحقيق - نشر دار المعارف تحت عنوان : من مصنفات الثروة اللفظية. كتاب ألفاظ الأشباه والنظائر لعبدالرحمن بن عيسى الهمذانى المتوفى سنة ٣٢٧هـ نسخة عبدالرحمن بن الأنبارى متوفى ٥٧٧هـ.

(٢) سبقت الإشارة إلى ابن فارس وإلى مصنفاته فى اللغة.

كما يعد معجم العين للخليل بن أحمد من أول المعاجم وأتمها المرتبة ترتيباً صوتياً.

أما معجم الجمهرة لإبن دريد فهو أول معجم مرتب ترتيباً هجائياً بين معاجم القرن الرابع الهجرى.

ويقول الاستاذ العقاد(١) عن المخصص لإبن سيدة : «كتاب المخصص لصاحبه ابن سيدة صاحب الفضل على كل من كتب بعده فى المعاجم، وأكثر المعاجم المطولة كتبت بعد القرن الخامس الذى عاش إلى ما بعد منتصفه». كما جاء فى مقدمة الطبعة الأولى بقلم المؤلفين(٢):

«إنه عباب خضم وعيلم عظَم يؤيد روايته الكثيرة بشواهده المنظومة والمنثورة ويعزز ما يورده بآى القرآن الكريم والحديث الشريف ومأثور الأمثال ويستطرد إذا برقت بارقة أمل فى الاستطراد فيشرح ما نال الكلمة من إعلال وإبدال، ويسوق فى هذا السبيل ما سقط له من أقوال الأئمة المقاول واللُّسْن الفياصل ويشبع المقام بسطا وسعة..».

وقد تناول الدكتور إبراهيم أنيس فى كتابه دلالة الألفاظ فى الفصل الثانى عشر تحت عنوان كنوز الألفاظ العربية هذا الموضوع فى دقة وتسلسل بتنبؤ عن إحاطة وتمكن.

كما تناول الدكتور رمضان عبد التواب فى كتابه فصول فى فقه العربية فى الباب الرابع منه تحت عنوان الثراء اللغوى فى العربية هذه المباحث بشئ من الإيجاز والتوضيح معاً الذى لا غنى عنه لما فيه من نفع.

---

(١) فى تصديره لكتاب الإتصاح فى فقه اللغة تأليف عبدالفتاح الصعيدى وحسين يوسف موسى (طبعة ٢، دار الفكر العربى).

(٢) السابق.

أما الدكتور حسين نصار فقد تناول فى دراسة علمية موسوعية المعجم العربى نشأته وتطوره(١) ودراسته كما يقول عنها إنها «تسير مع هذا اللون منذ نشأته إلى يومنا هذا بل تضع بعض تخطيطات ترى أن مستقبله سيراعيها فهو زمن فيه طول وسعة»(٢). ويقول أيضاً «وكان من النتائج الهامة التى وصلت إليها تجلية الأمور التى أضافها كل معجم إلى سابقيه فى المنهج والمادة والأمور التى قلدها فيها والاتجاهات الجديدة التى أدخلها عليها إلى جانب وصفه وصفاً شاملا دقيقاً من جميع نواحيه»(٣) كما يقول إنه لم يهمل مشروعات المجمع اللغوى المصرى التى لم تطبع بعد، بل تناولها بالبحث والوصف والاقتراح ويضيف قائلا : ووضعت أمام لغوى العرب الأهداف التى يرمى إليها مؤلفو الغرب من معاجمهم، والمناهج التى اتخذوها فى سبيل تحقيقها وعنيت بأحدث معاجمهم وأكثرها تطوراً، حتى يبين الفرق بيننا وبينهم ونختار ما يلائمنا منها»(٤) فهو جهد كبير لا غناء عن الإطلاع عليه واقتنائه.

كما قد تناول الدكتور عبدالسميع محمد أحمد هذا الموضوع فى كتابه «المعاجم العربية دراسة تحليلية»(٥) الذى يقول فى تصديره له : «تعالج هذه الدراسة التاريخ للمعاجم العربية المجنسة، وتحاول أن تقدم بعضها بشئ من التحليل والدرس، وتبسط الحديث عنها، وتترجم لمناهجها وتيسر سبل الانتفاع بها وارتيادها»(٦) وهو عمل فيه أصالة وجهد يدفعنا

(١) فى جزءين، نشر مكتبة مصر، الطبعة الثانية ١٩٦٨.

(٢) السابق، ص ٧٨٢.

(٣) السابق، ص ٧٨٣.

(٤) السابق، ص ٧٨٤.

(٥) نشر دار الفكر العربى، طبعة سنة ١٩٧٩.

(٦) السابق، ص ٤.

إلى التطلع لكتابه الثانى «دراسة لمعاجم الموضوعات»(١)، وهو دراسة تحليلية لبعض المعاجم المبوبة التى تعرف الناس بها وتيسر سبيل الانتفاع بما فيها من ثروة موفورة الخير(٢).

كما قد ظهر فى المكتبة العربية كتاب «المعجمات العربية بيليوجرافية شاملة مشروحة(٣).

يقول الدكتور حسين نصار فى تقديمه له :

«والغريب أن هذا اللون من التأليف الجديد على المطبعة العربية الغريب على الناشر والقارئ العربيين ليس جديداً ولا غريباً على التراث العربى فقد أصدر الكاتب العربى فى عصور سالفة نماذج منه احتفظت بقيمتها إلى يومنا هذا وأقرب هذه النماذج الفهرست الذى صنعه إبن النديم فى القرن الرابع والفهرست الذى صنعه محمد بن الحسن الطوسى فى القرن الخامس وأمثالهما لبعض المكتبات العربية، والفهرسة التى صنعها أبو بكر محمد بن خير الأشبيلى لما رواه عن شيوخه فى القرن السادس وأمثالها، والفهرسة التى صنعها جلال الدين السيوطى فى القرن الثامن لمؤلفاته وأمثالها؛ كل ذلك دليل اهتمام القدماء بهذا اللون من التأليف. وقد عنيت المطبعة الحديثة بإصدار بعض هذه الكتب ولازال بعضها الآخر متوارياً على رفوف المكتبات ينتظر نور البعث».

---

(١) السابق، ص٤.

(٢) السابق، ص ٢٤٠.

(٣) إعداد وجدى رزق عالى، تقديم د. حسين نصار، نشر الهيئة العامة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

وهو كما يقول المؤلف فى مقدمته : إنه يرمى إلى سد ثغرة وإكمال قصور بأن يقـدم إلى دنيا البحـث والمعرفة بيليوجرافية شاملة بالمعاجم العربية المطبوعة.

وهو جهد طيب يحتاج له كل باحث وقد أقامه على أقسام:

**القسم الأول** : عن المعجمات العربية العامة الواحدية اللغة عربى عربى.

**القسم الثانى**: المعجمات العربية العامة الثنائية والثلاثية والمتعددة اللغات عربى أجنبى، أجنبى عربى.

والقسم الثالث : المعجمات العربية المتخصصة.

obeikandl.com